جامعة حسيبة بن بوعلي –الشلف–
الأستاذة : كلية الآداب واللغات
"**راضية بن عريـــبة**" قسم اللغة العربية وآدابها

رقم الهاتف :00213-797-00-31-78
radiabenariba@yahoo.fr

المداخلة : إشكالية صناعة المصطلح اللّساني و طرق توليده عند المحدثين

تمهيـــــــــد:

المصطلح عبارة عن اتّفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الاوّل و إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما.

وقيل الاصطلاح اتّفاق طائفة على موضع اللفظ بإزاء المعنى .

وقيل :إخراج الشيء من ععنى لغوي إلى معنى آخر .

وهناك من يرى المصطلح غلى أنّه رمز لغوي يتألّف من الشكل الخارجي و التّصوّر[1] .

وعليه فالمصطلح هو كلمة أو مجموعة من الكلمات تتجاوز دلالتها اللفظية والمعجمية إلى تأطير تصوّرات فكريّة تقوى على تشخيص وضبط المفاهيم .

[1] _ ينظر : إشكالية المصطلح و المفهوم في العلوم الإنسانية بين التراث و الحداثة _ سكينة زواقي_ الطارف _المركز الجامعي_ص:73.

ويُعتبر غلم المصطلح علما قائما بذاته وهو حديث النّشأة ، ويحتاج إلى تظافر الجهود و تكاملها بتوضيح الرّؤى و تحديد الأهداف ،وذلك بالتّواصل الدّائم و المستمر بين المشتغلين في مجالات المصطلحات ، وقد تعترض الباحثين صعوبات في تحديد بعض المفاهيم وإزالة مابينها من غموض ،وهو مايُفسّر صعوبة إيجاد مصطلحات مناسبة في تخصّصات دقيقة .

مميّزات المصطلح:

وقد سمّي المصطلح لتميّزه بمجموعة من السّمات ،من بينها :

أ ــ ارتباطه بمفهوم واحد يكون وجهه الدّلاليّ ، حيث يجعله دالّا عليه مهما تعدّدت استعمالاته في الحقل اللغوي المخصوص ، ومنه يتجلّى الفرق بين المصطلح والكلمات غير الاصطلاحية ،إذ قد تعدّدت دلالات هذه الأخيرة وفق ما تقتضيه الإستعمالات السّياقية لها .

ب ــ الدّقّة والدّلالة المباشرة ،و كلتاهما تجعل مصطلحات لغة التخصّص تختلف عن كلمات اللغة العامّة ، فهذه الأخيرة قد تعتمد على الإيحاء و التّعدذد الدّلاليّ ، في حين يقتضي المصطلح في جوهره الدّقّة في الدّلالة ،والبعد عن الغرابة والغموض .

ج ــ مجرد علاقة بين مقصودة بين المصطلح ومادّته اللغوية ،فالمصطلحات لا توضع ارتجالا ،ولا بدّ في كلّ مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مُشابهة كبيرة بين مدلوله اللغوي و مدلوله الاصطلاحيّ.

د ــ مراعاته للمقتضيات اللغويّة للغة المخصوصة ،أي البناء الصّوتي ،والبناء الصّرفيّ و خضوعه لعملية الإشتقاق ،وغيرها من الأسس اللغويّة التي تؤمِّن للغة المقصودة خصوصيتها المتميّوة بها .

الفرق بين المصطلح والمفهوم :

إنّه من الأهمية إدراك الحدود الفارقة بين المصطلح والمفهوم حتّى يكون هناك استعداد منهجيّ واضح للدّخول في باب المناقشات حول الموضوع .

إنّ المفهوم والاصطلاح يتقاطعان في خاصية الإتّفاق ، إعتبارا أنّ الإطار المرجعي الذي ينظّم المادّة يتحدّد بالإتّفاق و التّوافق و التّواضع .

و المفهوم غير المصطلح ، الأوّل يحيل إلى فكرة ما يحكمها المتغيّر و عدم الإستقرار ، في حين أنّ الثّاني يُحيل على بناء يحكمه الإتفاق بحكم موضوع الإختصاص .
وقد وظّف المفهوم في اللغة العربية باعتباره لامادّة تحيل على تصوّر أو فكر.
في حين نجد أنّ المصطلح لفظ يشتغل على مادّة الفكر.

صناعة المُصطلح:

إنّ إنتاج المصطلح ليس عملية يمكننا القيام بها بمحض إرادتنا ،و في أيّ وقت نشاء ، بل ثمّة شروط كن الواجب توفّرها حتّى نكون في مقام المنتج للمصطلح ، و هذه الشروط هي نفسها الأنساق و الآليات التي تمنحنا الفرصة التّاريخيّة لوسم المفاهيم و تعليمها.
ثمّ إنّ الرّأي القائل أنّ المصطلح مجرّد عمليّة ربط لمفهوم بكلمات أو دوال لسانية تصوّر قاصر ،وغير مدرك لهذه العملية ، ذلك بأنذنا بصناعتنا لمصطلح ما نكون بصدد أولى الخطوات لبناء لغة العلم الذي نستغل بمصطلحاته ،إذ أن المصطلحات لا تعدو كونها مجرد نظام إبلاغي مزروع في حنايا النّظام التّواصلي[2] .

شروط صناعة المصطلح:

من بين شروط صناعة المصطلح أنّه:
1_يرتبط إنتاج المصطلح داخل بيئة مجتمعية بإنتاج المعرفة ،وانتقاء تواجد أو توالد المصطلحات في ظلّ جفاف معرفيّ يعني سقوط فرضيات العجز اللغوي و العكس صحيح .
2 _ يرتبط إنتاج المصطلح و صناعته بالبنية التّصوّريّة أو الأدراكية ،إذ أنّ ذلك لا يأت إلاّ بالإنغماس في مظاهر الكون و ظواهره بدفع العقل إلى إثارة التّساؤل و الإشكالات لأنّنا نكون بصدد بناء المعرفة ، ونقصد بذلك عالما إذا ما أنتج أو اخترع مصطلحا ما فهو لا يُنسّق بين فكرة أو مفهوم في ذهنه مع وحدة لسانية .
3_ أمّا الشرط الثالث فهو متعلّق بالعالم _صانع المصطلح _وعليه ألّا ينحا إلى التّعصّب الفرديّ للمصطلح و التّمسّك به و رفض التّنازل عنه خطأ فادح يؤزّم الوضع على الخريطة المصطلحاتية

---

[2] ينظر: المصطلح والمصطلحيّة _ محمد حسين _ الجزائر _ جامعة ورقلة _ ص: 101 .

،خاصّة إذا وُجد مصطلح آخر آخر أكثر منه دلالية وفاعلية ،فمبدأ التّنازل شرط مهمّ يحمل في طيّاته تقدير القدامى لظاهرة تطوّر العلوم ،وذلك من أجل سير العلميّة المعرفية و سبيل توحيد المصطلحات .

4_ الإنفتاح على العلوم الاخرى المُتاخمة لمجالات التّواصل ، فالمصطلح الواحد يُمكن استغلاله في حقول معرفيّة متجاورة أو مُتقاربة ،وهذا من شأنه أن يُجنّبنا عناء توليد المصطلح في الحقل المعرفي الواحد .

5 _ من بين الشّروط التي يتحكّم حضورها أو انعدامها في المصطلح شرط المدرسيّة أو المذهبيّة ونقصد بذلك انعدام فكرة المدرسة في سلوكنا المعرفيّ يُساهم في تعدّدية المصطلحات وتصادمها[3].

طرق توليد المصطلح عند المحدثين :

بعد أن هدّد الافتراض و التّوليد العشوائيّ للألفاظ الدّخيلة على الثّقافة العربيّة ،وجعل الفرد يعيش ازدواجية اللغة ، مقتنعا من أنّ العربيّة عاجزة عن التّرجمة و توليد الألفاظ ،زالت هذه الضّبابيّة عن البحث اللّسانيّ حين أصبح العمل الفرديّ لدى الباحث العربيّ يرتقي إلى وضع استراتيجية دقيقة وممنهجية علميّة تخضع لمقاييس لغويّة مُستقاة من المخزون المعرفيّ و الثّقافيّ الذي يزخر به التّراث العربيّ ،وبذلك يكون الباحث اللغويّ قد أسهم في تقدّم البحث العلميّ بطرق مُختلفة ،تنحصر جلّها في الإتيان بالجديد ،والجديد درجات و أرقى هذه الدّرجات أن يتقدّم المفكّر بنظريّة فرعيّة أوكليّة للظّواهر المدروسة ،بيد أنّ العمل الفرديّ لا يكفي وحده في تأسيس نظريّة في توليد المصطلح اللّسانيّ ،بل نحتاج إلى تضافر الجهود بين المؤسّسات الخاصّة بالبحوث اللّسانية .

إنّ الطّرق التي تتوالد بها تتولد بها المصطلحات لا تختلف كثيرا عن الطّرائق المعروفة في اللغة العامّة

يقول اللغويّ "عبد السّلام مسدّي" : "من أهمّ الآليات التّي تفرزها اللغة لسدّ حاجات مُستعمليها عندما يُواجهون المفاهيم المُستحدثة آلية التوليد التي يُصنّفها علماء اللّسان إلى توليد لفظيّ و توليد معنويّ ،وفي كلتا الحالتين تنبثق دلالة تشقّ طريقها بين الحقول المترسخة في مصفوفات الخانات المخزونة لدى أهل تلك اللغة حتّى مُستقرّها بين زوايا المنظومة القاموسيّة"[4] .

---

[3] _شروظط إنتاج المصطلح وصناعته _ يوسف ممنصر _ص :419.

[4] المصطلح النّقدي و آليات صياغته _ علامات_ 1993 _ المجلّد : 2 _ ص : 56

وهكذا يمكننا القول أنّ التّوليد هو تولّد ألفاظ اللغة بعضها عن بعض هو يتعلّق بإعطاء قيمة دلالية جديدة لبعض الوحدات المعجمية تسمح لها بالظهور في سياقات جديدة لم تتحقّق فيها من قبل[5] . حيث يُمكننا توليد المصطلح عن طريق آليات منها : الإشتقاق و التّعريب .

التّوليد عن طريق الإشتقاق :

الإشتقاق هو أخذ كلمة من أخرى مع تناسب بينهما في المعنى و تغيير في اللفظ يُضيف زيادة على المعنى الأصليّ ، وهذه الزّيادة هي سبب الإشتقاق وذلك كأخذ كلمتي عالم ومعلوم من العلـــم و يتّفق المشتقّ والمشتق منه في الأحرف الأصليّة و في ترتيبها ،و أفراد الإشتقاق عشرة وهي :الفعل الماضي ،والمضارع ،والأمر ،واسم الفاعل ،واسم المفعول ،والصّفة المشبّهة ،واسم التّفضيل ،واسم الزّمان ،واسم المكان ،واسم الآلة [6].

وقد قسّم العلم الإشتقاق إلى قسميْن :

1_ الإشتقاق الصّغير ⟵ الصّيغ المشتقّة .

2 _ الإشتقاق الكبير ⟵ التّقاليب .

وهناك نوع آخر من الإشتقاق و هو الإشتقاق الكبّار .

فالإشتقاق الكبير يشمل التّقاليب و التّي ذكرها الخليل بن أحمد الفراهيدي و الإشتقاق الكبّار و هو ما اشتركت حروف جذره مع حروف جذر كلمة أخرى ،ما خلا حرفا واحدا ومثال ذلك : قسم و قصم ، قد وقط ، السّدّ و الصّدّ ، دقّ وشقّ ....[7].

وذلك ما ذكره " بن جنّي " في خصائصه [8].

والغرض الأساسيّ من هذه الأنواع الثّلاثة هو إثراء اللغة العربيّة و توليد قدر كبير من المصطلحات .

و هناك من يصطلح على تسمية الإشتقاق الإلصاقيّ و ذلك بزيادة الحروف فيدخل فيه : المصدر الصّناعيّ والتّثنية و جمع المذكّر السّالم و التّأنيث[9].

---

[5] ينظر : التّوليد الدّلالي في البلاغة والمعجم _ محمّد غاليم _المغرب _ الدّار البيضاء _ دار توبقال _ ط : 1_1987 _ص : 35.

[6] ينظر : في أصول النّحو _ سعيد الأفغانيّ _ بيروت _المكتب الإسلاميّ _ 1987 _ ص:130 _ وما بعدها .

[7] ينظر :اللّسانيات :المجال و الوظيفة والمنهج _ سمير شريف إستيتية _ الأردن _ عالم الكتب – ط :1 _ 2005 _ ص: 105 .

[8] ينظر :الخصائص _ عثمان بن جنّي _ تح : محمد علي النّجار _ بيروت _دار الهدى_دط_دت_ج:2 _ص:161

[9] ينظر :اللّسانيات :المجال و الوظيفة والمنهج _ سمير شريف إستيتية _ص:132

و الشّائع عند التّوليديين أنّ التوليد توُصف به النّظم الصوتية و يوُصف به النّحو والتّركيب ، ولا يصفون بأنّ المصطلح توليديّ .

و الإشتقاق عند المُحدثين يُقصد به توليد وحدة غير موجودة انطلاقا من وحدة موجودة ، وهو أمر لم يختلف فيه اللغّويّون القدامـــى في أن أجمعوا بأنّ الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى و مادة أصلية وهيئة تركيب ، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة .

وهو توليد لبعض الألفاظ من بعض ، و الرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها و يوحي بمعناها المشترك الأصيل مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد .

و الاشتقاق هو توليد اصطلاحي ضمن الحقل الدلالي الواحد و هو وسيلة من وسائل التوسيع الدلالي يسمح بتوليد ألفاظ جديدة تعود إلى أصول ثلاثية الصوامت ،فهذا التقولب هو نطاق المادّة الواحدة .

التّوليد عن طريق التّعريب :

التّعريب هو نقل الكلمة من اللغة الأعجميّة إلى اللغة العربيّة [10]

حيث تمنى الكلمة المعرّبة بتغّرات صوتيّة حتّى تنسجم و النّسيج الصّوتيّ العربيّ .

أمّا التّعريب و هو « نقل الكلمة من اللغة الأعجمية إلى اللغة العربية »

والتّعريب ظاهرة اصطلاحية و هو اللفظ الأجنبي المنقول إلى العربية بلفظه و معناه دون شكله المكتوب أي بما يتوافق و النسق الصرفي والصوتي للغة العربية .

وقد أطلق اللّغويّون على مصطلح '' الاقتراض''كما سماه ''محمد الديداوي ''في كتابه (الترجمة و التواصل) .

[10]ينظر استثمار اللسانيات في دراسة اشكالية الترجمة_مجمد كراطيبي_ط:2_2001_ص:189

فالتّعريب مظهر من مظاهر الإحتكاك بين اللغات ممّا قد يُعرّض هذه اللغات إلى نوع من التّداخل المشترك ،وذلك ما يراه اللّغويّ " الفاسي الفهري "حيث جعل من التعريب جهازا اصطلاحيّا نستطيع من خلاله التعبير بألفاظ عربية عمّا يعبر عنه بألفاظ أجنبيّة.

ومن خلال ما سبق ذكره يمكننا القول بأنّ للمصطلحات آليات تمكّننا من صناعته وانتاجه ،

و يتمّ ذلك ب :

1_ استقرار و إحياء التّراث العربيّ و خاصّة ما استعمل منه وما استقرّ منه من مصطلحات علميّة عربيّة صالحة للاستعمال الحديث ،وما ورد من ألفاظ معرّبة .

2 _ مراعاة اتّفاق المصطلح العربيّ بين المدلول العلميّ أو اللغويّ للمصطلح الأحنبيّ .

3 _ مراعاة التّقريب بين المصطلحات لتسهيل المقابلة بينهما للمُشتغلين بالعلم والدّارسين .

4 _ إنّ بعض المُصطلحات تبقى بطبيعتها محدودة الاستعمال ،فلا يستعملها عادة إلاّ طبقة خاصّة من أهل الإختصاص ، أمّا بعض المُصطلحات الأخرى لا تكون مُرشّحة للإنتشار ولذلك لأنّها ستستعمل من قبل جميع أفراد الطّبقة المثقّفة .

قائمة المصادر والمراجع

1_ إشكالية المصطلح و المفهوم في العلوم الإنسانية بين التراث و الحداثة _ سكينة زواقي_ الطارف المركز الجامعي.

2 _ المصطلح والمصطلحيّة _ محمد حسين _ الجزائر _ جامعة ورقلة _.

3 _شروط إنتاج المصطلح وصناعته _ يوسف ممنصر _

4 _ المصطلح النّقدي و آليات صياغته _ علامات_ 1993 _ المجلّد : 2 _

5 _ التّوليد الدّلالي في البلاغة والمعجم _ محمّد غاليم _المغرب _ الدّار البيضاء _ دار توبقال _ ط : 1_1987 _

6 _ في أصول النّحو _ سعيد الأفغانيّ _ بيروت _المكتب الإسلاميّ _ 1987 _ ص:130

7 _ اللّسانيات :المجال و الوظيفة والمنهج _ سمير شريف إستيتية _ الأردن _ عالم الكتب – ط :1 _ 2005 _

8 _ الخصائص _ عثمان بن جنّي _ تح : محمد علي النّجار _ بيروت _دار الهدى_دط_دت_ج:2 _

9 _ استثمار اللسانيات في دراسة اشكالية الترجمة_محمد كراطيبي_ط:2_2001